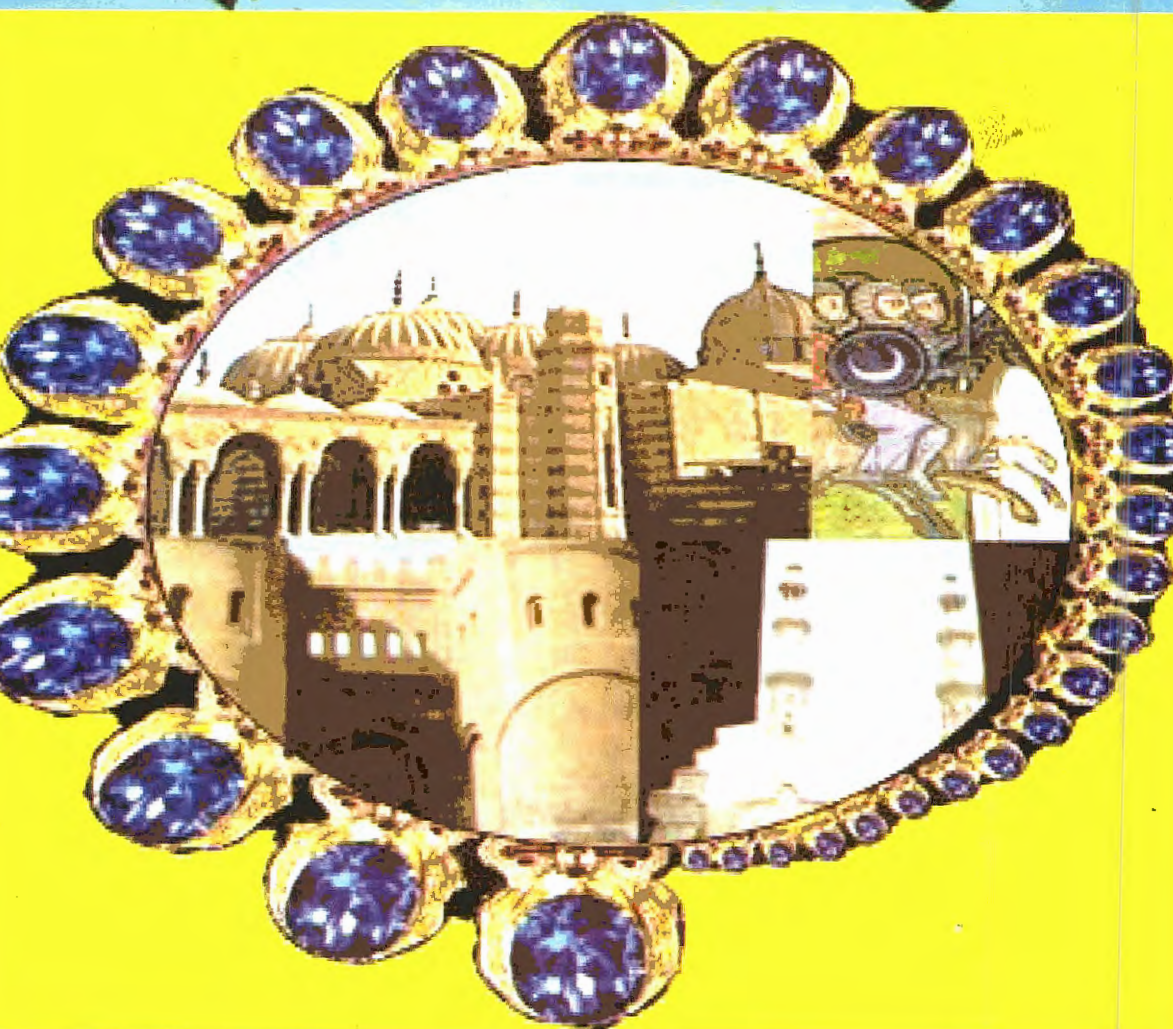


سنة مائة الذهب (١١)

دولة المماليك



تأليف

حازم اسماعيل السيد

الناشر

مؤسسة دار الفرسان

٩٣٠ حازم إسماعيل السيد .
٤.ح دولة المماليك / حازم إسماعيل السيد . —
ط ٠١ — القاهرة : مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع ،
2013 م .
١٦ ص : أيض ؛ ٢٤ سم ٠ — (موسوعة ممالك
الذهب ؛ ١١)
تدمك : 977-6169-33-3
١ - تاريخ . أ- العنوان . ب - سلسلة .

رقم الإيداع : ٩٥٢٣

ترقيم دولي : 977-6169-33-3

اسم السلسلة : ممالك الذهب
الكتاب : دولة المماليك
المؤلف : حازم إسماعيل السيد
الناشر : مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع
العنوان : ٥١ شارع إبراهيم خليل — المطرية
ت : ٠١٢٢٩٨٧١٢٣٧ — ٢٢٥١١١١٠

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

تحذير

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر
ولا يجوز إعادة طبع أو اقتباس جزء منه
بدون إذن كتابي من الناشر

التف الكتاب الجد حول أبنائه وأحفاده مواصلاً حديثه إليهم ، فقال :
أبنائي .. ما جمعتمكم إلا لأوضح لكم أمراً بالغ الأهمية والجد ، فأهميتنا ككتب
تكمّن فيما نحمّله من مضمون ، وهذا المضمون يجب ألا يكون إلا صدقاً ،
وهذه هي وظيفتنا كمصادر للعلم الذي ينفع الناس ، ومن هنا يجب أن ينقي
القارئ مصادر معلوماته ومواضع قراءاته ويتحرى ما يقرأ ويتعرف على
أبنائي الصادقين ويبتعد عن الكاذبين الذين لا أستطيع أن أصفهم إلا بغير
الشرعيين ، وإن كان هذا البحث والتمحيص في نوع الكتب مطلوباً فهو واجب
مطلوب فيما يختص بتاريخنا الذي يشكّل ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا ،
بل أكثر من ذلك فتاريخنا الإسلامي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعقيدتنا وثوابت
ديننا .. وقد حاول أعداؤنا بكل وسيلة تشويه تاريخنا والإساءة إلى أعلام ديننا
وتاريخنا من الأنبياء الكرام والصحابية الأبرار والمجاهدين الفاتحين ، فيشوّهوا
المثل الأعلى أمام أبنائنا ويفقدونا هويتنا فيطفنوا المصباح الذي يضيء لنا الطريق
ففضل وتفسد حياتنا ، وتعد فترة حكم المماليك من المراحل التي استهدفها عدونا
للنيل منها وتشويهها أمام أعيننا ، وما دفعهم إلى ذلك إلا الحقد الدفين والكرهية
العقنة لأبطال هذا العصر الذين نصرّوا للإسلام وقهروا أعداءه وكانت لهم من
الفتوح والبطولات ما كان زخراً وفخراً للإسلام ، فوصفوههم بأسوء الصفات وأخفوا
عنا تاريخهم العظيم وأمجادهم المشرفة .. فعصر المماليك يعد من الفترات
التاريخية المجهولة لدى الكثير من المسلمين وذلك لعدة أسباب أهمها كما
أسلفنا ذلك التزوير الذي لحق بتاريخنا بفعل المستشرقين غير المنصفين الذين
شوّهوا تاريخ المماليك لإنجازاتهم المشرفة ، والتي كان أهمها وقوفهم
سداً منيعاً أمام الصليبيين والتتار ، حيث واصلوا جهادهم وأخضعوا تلك
القوتين المعتديتين ، وظل المماليك يحملون راية الإسلام في الأرض



قراية قرنين ونصف إلى أن تسلمت الراية
منهم الدولة العثمانية القوية . وهناك
أسباب أخرى منها أن الأمة الإسلامية في ذلك
الوقت كانت إمارات ودويلات كثيرة متفرقة وكان
بعضها من الصغر بحيث لا تتعدى مدينة واحدة
وهذا يحتاج إلى مجهود ضخم لتتبع أحوالهم
ودراسة تاريخهم ، كما أدى إلى جهل كثير من
الناس بتاريخهم كثرة سلاطينهم وولاتهم ويكفي أن
تعرف أن دولة المماليك البحرية التي حكمت
١٤٤ سنة حكم خلالها ٢٩ سلطاناً وبلغ
متوسط حكم السلطان الواحد مدة لا تتجاوز
خمس سنوات ، أضف إلى ذلك كثرة الانقلابات
والاضطرابات العسكرية لدرجة أن هؤلاء
السلاطين التسعة وعشرون قُتل وخُلع منهم
اثني عشر سلطاناً .

المماليك :

هم سلالة من الجند حكمت مصر والشام وأجزاء من الجزيرة العربية أكثر من قرنين ونصف فيما بين (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م - ٩٢٣هـ / ١٥١٧م) أسسوا بمصر والشام دولتين متعاقبتين ، وكانت عاصمتهم بالقاهرة ، أولهما دولة المماليك البحرية وكانوا من أصل تركماني وأبرز سلاطينهم عز الدين أيبك ، وقطرز ، وببيرس .. وثانيهما دولة المماليك البرجية (الشراكسة) وكانوا من أصل شركسي أسسها السلطان الشركسي برقوق الذي أعاد أمجاد الإسلام واستعاد ما احتله التتار في بلاد الشام والعراق ، ومن أبرز سلاطينهم السلطان برقوق ، والسلطان الأشرف برسباي ، وقنصواه الغوري ، وطومانباي .. وقد أحدث المماليك تطورًا كبيرًا في نظام الحكم على مستوى العالم ، حيث أن هذا النظام لم يبق على التورث كما كان متبعًا ، وكان ذلك شيئًا غير مسبوق على مستوى مصر والعالم من قبل ، وحتى سلاطين المماليك الذين ورثوا لأبنائهم الحكم لم يتبعوا بذلك قاعدة فكان أبنائهم يتسلطون إلى أن يستقر الأمر ثم يتسلط سلطان قوي ، حيث أن الملك لم يكن بالتوريث ولا بالانتخاب الشعبي بل بالتنافس على القوة وذلك للسلطان الأقوى الذي لديه أتباع أقوى وأكثر بالإضافة إلى حنكته وشجاعته . وكانت دولة المماليك دولة منظمة أدخلت أساليب جديدة في الإدارة ومصطلحات ومفاهيم سياسية جديدة لم تكن موجودة بمصر من قبل ، وكان نظام الحكم هرمي متسلسل يأتي على قمته السلطان الذي يرأس الدولة ، وكان يتربع على العرش بتفويض من الخليفة العباسي ببغداد أمير المؤمنين وقتنذ إلى أن سقطت الخلافة العباسية على يدي التتار ، وقد مثل هذا استقلالًا للمماليك وإعلانًا لكونهم خلفاء المسلمين . وكان حول السلطان حاشية من الأمراء يُعرفون بالحرس السلطاني أو المماليك السلطانية الذين يتولون حمايته وتنفيذ أوامره ، وكان رئيس الحرس السلطاني مفوضًا من قبل السلطان لإدارة كثير من شئون المملكة ، ويحكم البلاد في حالة غياب السلطان ، وكان يحمل خاتم السلطان . وكانت مصر في العصر المملوكي تتكون من عشرين قسمًا وكان كل قسم يتولاه والي أو أمير ، وكان كل منهم بمثابة سلطان على هذه المنطقة ، وكان مقر حكم السلطان المملوكي هو قلعة الجبل التي كان يقع بها قصر السلطان ومقر الحكم ، وكان للسلطان نوابًا على الشام والحجاز واليمن وإفريقيا والعراق كانوا ينوبون عن السلطان بمصر في هذه المناطق .



مماليك من القرن السادس عشر

المماليك البحرية :

هم سلالة من الجند حكمت مصر والشام وأجزاء من الجزيرة العربية كانوا عبيداً لدى الأيوبيين الذين استقدموهم من شتى البقاع وأعدوهم على الحرب ، ليكونوا عوناً لهم في فتوحاتهم حتى أصبح منهم قادة كبار أمثال : سيف الدين قطز ، ووركن الدين بيبرس البندقداري ، وغيرهما الذين علا نجمهم وانتزعوا الملك بعد ضعف الأيوبيين .

وكانت لهؤلاء المماليك جهود عظيمة في التصدي لجيوش التتار والقضاء عليهم ، وفي حرب الصليبيين الذين أنزلوا بهم هزائم متوالية ، وحكم هؤلاء المماليك ديار مصر والشام نحو ١٤٤ سنة وبالتحديد في الفترة ما بين (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م - ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م) .

وقد عُرفوا بالمماليك البحرية لأن الملك الصالح نجم الدين أيوب أقام لهم قلعة بمنطقة الروضة بالقاهرة على النيل ، وكان النيل يُعرف في ذلك الوقت بالبحر ، فاشتهروا بهذا الاسم لأنهم يسكنون بجانب النيل .



خريطة توضح مملكة المماليك البحرية في أقصى اتساعها

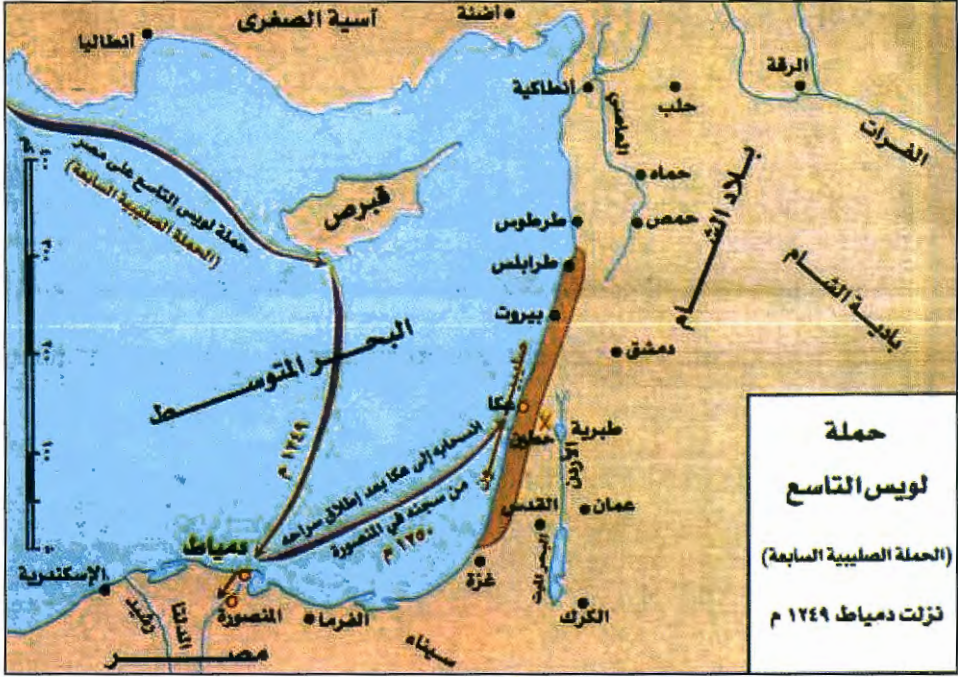
أصلهم :

رغم أن المماليك كانوا رقيقًا إلا أن ملوك الأيوبيين الذين استقدموهم كانوا لا يتعاملون معهم كرقيق بل كانوا يقربونهم ويعاملونهم معاملة الأبناء والقواد حتى أنهم كانوا يطلقون على سادتهم لقب الأساتذة وليس السادة ، فقد كان المملوك وهو صغير يُربى على الإسلام وآدابه ويتعلمون القرآن ويحفظونه ويتدارسون علوم الحديث ، كما كانوا يتعلمون الكتابة والحساب والعلوم المختلفة ، فإذا شبوا قليلًا تعلموا فنون الحرب والقتال والفروسية ، ثم يُدرَّبون على أمور القيادة ووضع الخطط الحربية ومواجهة المشاكل العسكرية المختلفة ، وهذا كان واضحًا في ثبات أقدامهم في القتال وفي شجاعتهم المفرطة وعقيدتهم الصلبة ، وكان أول من استعان بالمماليك هم العباسيون وخاصة الخليفة العباسي المأمون ، ومن بعده المعتصم الذي استعان بالتركمان ، وكان هؤلاء يجلبون كبارًا ويعملون كمرتزقة ، أما الملك الصالح أيوب فقد كان يستعين بهم صغارًا ليكون ولاؤهم له بعد تربيتهم وتعليمهم وتدريبهم ، وعُرفوا بالمماليك الصالحة نسبة لهذا الملك الأيوبي وكان أبرزهم عز الدين أيبك ، وسيف الدين قطز ، وركن الدين بيبرس ، والناصر قلاوون ..

وقد ظهرُوا جميعًا وعُرف عنهم القيادة الحكيمة والحنكة السياسية والشجاعة ، وعندما تولى كل منهم الحكم كان نعم العون للإسلام ، قهرُوا أعداءه في الخارج ، وفتحوا المدن والحصون ، وأقاموا العدل بين الرعية ، فأحبهم الناس .

بداية حكم المماليك :

المماليك كما ذكرنا هم طائفة من الجند جُلبوا صغارًا في عهد الملك الصالح أيوب ونُشِنُوا تنشئة صالحة على الإسلام والجهاد ، وكانت قد وقعت أحداث الحملة الصليبية السابعة التي قادها لويس التاسع ملك فرنسا على مصر في عام (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) فنزل بمياط وأثناء تقدم جيشه لاقى مقاومة عنيفة من الأيوبيين حتى التقى الجيشين بالمنصورة وظهرت قوة المماليك في الدفاع عن المنصورة بقيادة بيبرس البندقداري ، وكانت الهزيمة الساحقة للصليبيين في معركة المنصورة في عام (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) وأسر الملك لويس التاسع وسُيِّق مكبلًا بالأغلال حيث خُبس بدار ابن لقمان وأُطلق مقابل فدية مبلغ كبير من المال ، وكان في أثناء المعركة أن توفيَّ الملك الصالح أيوب فأخفت زوجته شجرة الدر خبر موته حتى لا يتأثر الجند وأُرسلت إلى ابنه "توران شاه" ليتولى الحكم لكنه قُتل



معركة المنصورة

على أيدي بعض المماليك بفارسكور ، فتسلطت "شجرة الدر" بمساعدة المماليك البحرية في عام (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) ، وحكمت مصر باسم "عصمة الدين أم خليل شجر الدر الأرمنية" وبلغت مدة حكمها ٨٠ يوماً لكنها لم تحظَ باعتراف الخليفة العباسي لكونها امرأة ، فاضطرت للتنازل عن العرش بعد أن تزوجت "عز الدين أيبك التركماني" الذي أصبح سلطاناً على مصر ولقّبَ بالملك المُعز الذي حكم فيما بين (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م - ٦٥٦هـ / ١٢٥٧م) ليكون أول سلاطين المماليك البحرية حكماً ، وإن كان البعض يرى أن "شجرة الدر" هي أولهم ، تم حكم من بعده ابنه المنصور نور الدين علي بن أيبك سنتين ، إلى أن أجمع رجال الدولة على عزل ذلك السلطان الصغير الذي لا يتجاوز ١٥ عاماً ليتولّى مكانه السلطان المظفر سيف الدين قطز والتتار على مشارف مصر فهزّمهم هزيمة ساحقة في "عين جالوت" ثم قُتل غدرًا بعد مدة حكم لم تتجاوز السنة حيث حكم فيما بين سنتي (٦٥٨هـ / ١٢٥٩م - ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م) ، ثم تولى الحكم من بعده الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فيما بين سنتي (٦٥٩هـ / ١٢٦٠م - ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) ثم توالى من بعده السلاطين ليبلغ عددهم جميعاً ٥٩ سلطاناً واستمرت دولتهم ١٤٤ عاماً

رابع سلاطين المماليك الأتراك الذين عُرفوا بالمماليك البحرية ، تولّى السلطنة بعد مقتل السلطان قطز (٦٥٩هـ / ١٢٦٠م) ، وقد كان مجاهدًا عظيمًا ، وفارسًا شجاعًا ، وقد ظهرت بطولاته منذ أن كان قائدًا للملك الصالح أيوب في مواجهة جيوش لويس التاسع بالمنصورة (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) ، وأنزل في هذه المعركة بالصليبيين ضربات موجعة ، وظهر نجمه بعد ذلك أتابكا (قائدًا للجند) في جيش قطز الذي قهر التتار في "عين جالوت" ، وعندما تولى الحكم هزم التتار وأعوانهم في عدة معارك فقضى على آمالهم في غزو بلاد الإسلام وقطع دابرهم ، وأنزل بالصليبيين هزائم ساحقة وأبرز معاركه معهم فتح أنطاكية التي دخلها فاتحًا في رمضان في سنة (٦٦٨هـ / ١٢٦٨م) ليستكمل بهذه المدينة ما لم يتم في عهد صلاح الدين الأيوبي ، ثم فتح بيبرس "قيصرية" وغيرها من المدن ، وتوفي في سنة (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) ، ودُفِنَ بدمشق .

الملك المنصور سيف الدين بن قلاوون :

من أبرز سلاطين المماليك البحرية ، حكم فيما بين سنتي (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م - ٦٩٠هـ / ١٢٩١م) ، شهدت ديار مصر والشام نهضة داخلية وخارجية كبيرة ، وأهم أعماله مسجد السلطان قلاوون الذي بُني ليكون "بیمارستان" أي دار علاج ، وبداخله مدرسة للفقهاء والتفسير والعلوم والطب ، وبعد موته أصبح مسجدًا ودُفِنَ به عام (٦٩٠هـ / ١٢٩١م) .



مسجد وضريح الملك المنصور بن قلاوون

السلطان الأشرف صلاح الدين خليل :

[illegible]

الممالك البرجية (الشراكسة) :

دولة من المماليك شراكسة الأصل ، عُرفوا بالمماليك البرجية نسبة إلى الأبراج الدفاعية التي بنوها بكثرة لصد هجوم العدو ، وقد أسس هذه الدولة السلطان الشركسي الظاهر برقوق في عام (٧٨٤هـ / ١٣٨٢م) بعد أن انتزع الحكم من آخر بني قلاوون وفي عهده أصبحت القاهرة مركزًا تجاريًا كبيرًا وازدهرت أحوال البلاد اقتصاديًا ، كما نجح في استعادة ما احتله التتار في بلاد الشام والعراق ، ثم حكم من بعده سلاطين عظماء استعادوا للإسلام مجده وانتزعوا من التتار والصليبيين ما انتزعه من بلاد الإسلام ، وعُرف أكبر اتساع لدولة المماليك في القرن التاسع الهجري ، ثم تعاقب على الحكم ملوك أقل حكمة ممن سبقوهم فخاضوا حروبًا طاحنة مع جيرانهم مما أدى إلى ضعف الأحوال الاقتصادية ، وبدأت الدولة المملوكية تفقد سيطرتها على الطرق التجارية بدايةً من عام (٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) وبدأت الدول المعادية الغربية تتقدم تقدمًا هائلًا في مجال الصناعة وخاصة التصنيع العسكري ، وأخذت الحالة الاقتصادية لدولة المماليك تتدهور نتيجة لانغماس ملوكهم في الملذات وضعفهم الشديد ، إلى أن سقطت على يد السلطان العثماني نهائيًا في عام (٩٢٣هـ / ١٥١٧م) ، ومن أبرز ملوك المماليك البرجية :

الملك الظاهر برقوق :

أول من حكم مصر من المماليك الشراكسة ، وكان قد جلبه أحد تجار الرقيق إلى مصر ، وترقى في المناصب بالجيش في دولة المنصور بن قلاوون حتى أصبح أتابك العسكر (قائد الجيش) وانتزع الحكم من آخر ملوك بني قلاوون الصالح سنة (٧٨٤هـ / ١٣٨٢م) ، ثم تم خلعُه بعد ذلك في عام (٧٩١هـ / ١٣٨٨م) وأعيد الملك الصالح بن قلاوون ففر الملك الظاهر برقوق هاربًا ، ثم عاد بجيش قوي فهزم الملك الصالح وتسلطن على مصر في عام (٧٩٢هـ / ١٣٨٩م) ، وكان سلطانًا قويًا استعاد ما احتله التتار في بلاد الشام والعراق وأخرجهم من بغداد ، وازدهرت في عهده الأحوال الاقتصادية وازدهرت طرق التجارة ، وتوفي بالقاهرة في عام (٨٠١هـ / ١٣٩٨م) ، وأهم آثاره مسجد السلطان برقوق بالقاهرة ، لكنه لم يُدفن به ، ويعد هذا المسجد من الآثار الإسلامية البديعة وكان يضم مدرسة للفقه والتفسير والحديث .

السلطان الأشرف سيف الدين بارسبای :

من أعظم سلاطين المماليك الشراكسة وأفضلهم جهادًا ، فقد استطاع هذا السلطان العظيم أن يهزم الصليبيين هزيمة ساحقة ، واستطاع أن يفتح جزيرة قبرص بالبحر المتوسط ليضمها إلى دولة المماليك الشراكسة ، لتصبح دولة قوية تحمل راية الإسلام قوية وتدافع عنه في مواجهة أعدائه .



خريطة فتح قبرص على يد السلطان بارسباي

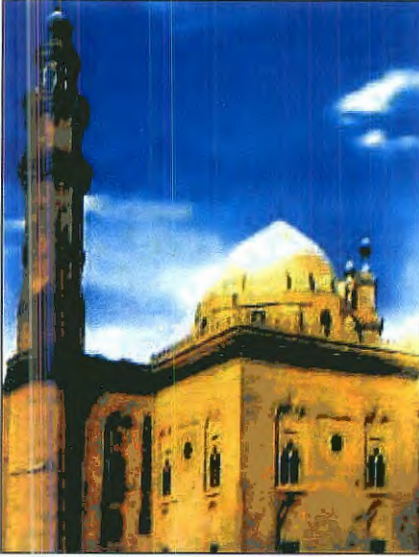
السلطان الأشرف طومانباي :

آخر المماليك الشراكسة ، تولى حكم مصر بعد السلطان قنصوة الغوري في عام (٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م) بعد أن هُزم على يد السلطان العثماني سليم الأول في معركة "مرج دابق" ، ليحكم السلطان طومانباي في فترة ضعف شديدة للمماليك ، واستمر حكمه ثلاثة أشهر فقط انتهت بهزيمته على يد السلطان العثماني سليم الأول في معركة "الريدانية" في عام (٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م) ، وقتله السلطان العثماني وعُلق رأسه على باب زويلة ، لتسقط بذلك دولة المماليك نهائيًا .



باب زويلة بالقاهرة القديمة

العمارة المملوكية في مصر :



مسجد السلطان حسن

الطراز المملوكي هو الطراز المعماري الذي استخدم في مصر في العصر المملوكي الذي امتد في مصر في الفترة من (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م - ٩٢٣هـ / ١٥١٧م) وهو مستمد من الطراز المصري المحلي وهو أقرب الطرازات الإسلامية إلى الروح المصرية ، وعلى الرغم من انفتاح مصر في العصر المملوكي وعلى الثقافات الخارجية ، إلا أنه لم يحدث أي استيراد للطرازات الأجنبية وإن كان قد حدث نسيباً في النقوش والزخارف التي ظهر فيها الطابع المغولي في العمران .

وفي العصر المملوكي زاد بناء المساجد والمدارس والقلاع والحمامات وغيرها

من المباني ، وأشهر سلاطين المماليك الذين بنوا في مصر هو السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٨٤هـ / ١٢٨٥م - ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) ، وأشهر جامع بناه هو جامع ومدرسة السلطان حسن ، وهو باق مع الزمان تحفة ليس لها مثيل يجمع بين الضخامة والفخامة وقوة البناء ودقة الزخرفة ، حتى قال عنه المستشرق العلامة "جاستون فييت" : " هذا أبعد آثار القاهرة ، وأكثرها تجانساً وتماسكاً وكمالاً ووحدة ، وهو جدير بأن يكون من الآثار العظيمة التي بنتها حضارة مصر الفرعونية ، إنه أعظم من قصر الحمراء في جرانادا " .

وتمتاز مساجد العصر المملوكي بمآذنها الرشيقة الرفيعة القلمية الشكل ، وجدرانها العالية المزركشة ، كما ابتدعت من



عائشة إبراهيم الشهابي بالاسوداية بالقاهرة

مسجد سنان باشا





أشكال المآذن ذات الرؤوس المزدوجة ، ومن نماذجها في العمارة المملوكية منمنة الغوري بالجامع الأزهر التي بُنيت في القرن الخامس عشر الميلادي . كما امتاز العصر المملوكي بكثرة الحمامات الشعبية التي أنشئت بنوعيتها للرجال ولل سيدات ، وكانت تتميز بمياهها

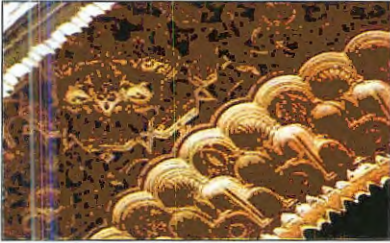


باب الفتوح

الساخنة ، وكانت تنتشر في الأحياء المختلفة ولا تزال موجودة إلى الآن في المناطق الشعبية بمصر القديمة ، وكانت جدرانها تُزين بالنقوش البديعة والرسوم الجميلة ، كما كانت القلاع الضخمة من أهم منشآتهم ، ونرى ذلك واضحاً في بوابات القاهرة الضخمة ، مثل باب زويلة وباب الفتوح .



جامع الأزهر تظهر فيه منمنة الغوري المزدوجة



وقد عُرفت كثير من الفنون الإسلامية المميزة في العصر المملوكي ، ومن الفنون المميزة للحفر في الخشب والزخرفة الإسلامية ما عُرف بالمشربية ، وهي تُصنع من الخشب المخروط ، ومن مميزاتها أنها تتيح دخول الهواء اللطيف من خلفها كما تسمح للنساء أن يروا ما بالخارج دون أن يراهن أحدٌ ، ومن أروع النماذج الباقية من هذا الفن ما نراه في بيت السحيمي بالدرب الأصفر بالجمالية ، وقد ازدهر هذا الفن في عصر المماليك حتى بلغ حد الإتقان ، وكانت فتحات

العيون في المشربية ثُملاً أحياناً بقطع أخرى من الخشب المخروط بنفس لون الخشب وشكل الخرط أو بلون وشكل آخر . كما أبدعوا في عمل النوافذ التي صنع بعضها من الزجاج البديع الألوان المثبت في الجص المفرغ ، حيث

تنوعت فيها النقوش الهندسية والنباتية ، وصُنعت للغرف والإيوانات والمساجد ، كما نجد خرط الخشب في قطع الأثاث والمنابر والحواجر التي كانت تُعشَقُ بدون مادة لاصقة ورغم ذلك كانت متماسكة غاية في المتانة ، كما برعوا في استخدام المعادن المختلفة في تحلية الأبواب والإيوانات ونجد ذلك في جامع السلطان حسن وغيره ، كما ازدهر فن زخرفة السقوف وزركشتها ، فوُضعت لها تصميمات امتازت بالتناسق والبهجة والجمال تداخلت فيها الألوان مثل سقف مسجد برقوق والمؤيد ، كما عرفوا استخدام الزجاج المنفوخ المموه بالألوان المينائية التي صنعوا منها قطعاً لإضاءة العمارات المختلفة فصنعوا المشكاوات والقناديل البديعة .

